

دلائل الإعجاز

فصل هذا فَنَّ* من المجاز لم نذكره فيما تقدم .

اعلَمَ* أنَّ* طريق المجاز والاتِّساعِ في الذي ذكرناه قبلُ أنك ذكرتَ الكلمةَ وأنت لا تريدُ معناها ولكن تريدُ معنى ما هو رَدْفُ* له أو شبيهُ* . فتجوَّزْتَ* بذلك في ذاتِ الكلمة وفي اللفظِ نفسه . وإِذْ قد عرفتَ ذلك فاعلمَ* أنَّ* في الكلامِ مجازاً على غيرِ هذا السبيلِ وهو أن يكونَ التجوُّزُ* في حُكْمٍ يجري على الكلمة فقط وتكونَ الكلمةُ متروكةً على ظاهرِها ويكونَ معناها مقصوداً في نفسه ومُرَاداً* من غيرِ توريةٍ ولا تعريض . والمثالُ فيه قولُهُم : " نهارُك صائمٌ وليلُك قائمٌ ونام ليلي وتجلَّيَ همي " . وقولُهُ تعالى : (فما رَبَّحَتِ تِجَارَتُهُمْ) وقولُ الفرزدق - الطويل - : (سَقَتْنَهَا خُرُوقُ في المَسَامِعِ لَمْ تَكُنْ ... عِلَاطاً ولا مَخْبُوطَةً في المَلَاغِمِ) .

أنت ترى مجازاً في هذا كلامه ولكن لا في دَوَاتِ* الكلم وأنفُسِ* الألفاظ ولكن في أحكامِ أُجريتْ* عليها أفلا ترى أنك لم تتجوَّزَ* في قولك : " نهارُك صائمٌ وليلُك قائمٌ " في نفسِ صائمٍ وقائمٍ ولكن في أنَّ* أجريتهما خبرين على النَّهارِ والليلِ . وكذلك ليس المجازُ